

## Analyzing the content of the poetic discourse in the poem (Bant Souad) – A study in light of the solidarity strategy –

Hosam Mohammad Al-Btoosh

Al Al-Bayt University || Jordan

**Abstract:** The study monitors the solidarity strategy in the poem Al-Barda by Kaab Bin Zuhair, which is an apology directed to the Prophet, and thrown in his hands, and considered one of the eyes of Arab poetry in praise, by revealing the mechanisms that Kaab Bin Zuhair employed in his poem, in which he took into account the position of the Holy Prophet, and his position The same after he had wasted blood.

The conversational solidarity strategy expresses the nature of the relationship between the producer and the recipient, which is a relationship of affection and gain for the recipient's satisfaction and the consolidation of the relationship with him, so the research was based on clarifying the pillars of requesting friendliness and forgiveness, and the beginning of a new life for the poet started by apologizing to the Prophet.

The words of politeness, kindness, apology and recognition of the Prophet's standing in his heart appeared, and that he was in solidarity with the call that was carried by the Muslims.

**Keywords:** solidarity, deliberative strategy, Kaab bin Zuhair, Burdah.

## تحليل مضمون الخطاب الشعري في قصيدة (بانت سعاد) – دراسة في ضوء استراتيجية التضامن –

حسام محمد البطوش

جامعة آل البيت || الأردن

**الملخص:** ترصد الدراسة مواطن الاستراتيجية التضامنية في قصيدة البردة لكعب بن زهير، وهي قصيدة اعتذار موجهة للنبي، وألقيت بين يديه، وتعد من عيون الشعر العربي في المديح، وذلك بالكشف عن الآليات التي وظفها كعب بن زهير في قصيدته، حيث راعى فيها مقام النبي الكريم، ومقامه هو نفسه بعد أن كان مهدور الدم.

اعتمد البحث على منهج تحليل الخطاب، والاستراتيجية التضامنية التخاطبية إحدى أدواته، وهي تعبر عن طبيعة العلاقة بين المنتج والمتلقي، وهي علاقة ود وكسب لرضى المتلقي وتوطيد العلاقة معه، لذلك قام البحث على إيضاح ركائز طلب الود والغفران، وبداية حياة جديدة للشاعر بدأها معتذرا من النبي.

وقد ظهرت ألفاظ التأدب والتلطف، والاعتذار والاعتراف بمكانة النبي ﷺ في قلبه، وأنه يتضامن مع الدعوة التي حمل لواءها المسلمون، ويوصي الباحث باتباع مناهج تحليل الخطاب في الوصول إلى الهدف الحقيقي للخطاب، وفهم معانيه.

**الكلمات المفتاحية:** الاستراتيجية التضامنية، التداولية، كعب بن زهير، البردة.

### أسئلة البحث:

يقوم البحث على سؤال رئيس: ما الهدف الأول والمحرك الرئيس لإنشاء الخطاب؟ ومنه تفرعت أسئلة عدة: هل وظف الشاعر اللغة وجيشها وفق استراتيجية خطابية مخصصة ليقدم هدفه من الخطاب؟ ما الأساليب والأدوات التي اتبعها الشاعر في إنتاج خطابه؟ هل جاء الخطاب متسقا مع الهدف الأول الذي يريده الشاعر؟ هل تناسقت الأفعال والألفاظ والأساليب في القصيدة مع مقولات استراتيجيات الخطاب عموما، والاستراتيجية التضامنية خصوصا؟.

### هدف البحث:

يهدف البحث إلى تحليل الخطاب الشعري واستنطاقه على ضوء منهج تحليل الخطاب، لمعرفة الأبعاد المعرفية التي احتواها الخطاب الشعري، ومدى قرابه أو بعده عن الاستراتيجيات الخطابية التي اتفق العلماء على أنها من الضروري أن تتواجد في أي خطاب كي يكون خطابا مكتملا، فالخطابات المكتملة هي التي تفيد أصحابها في إيصال ما يريدونه للمتلقى، واختار الباحث الاستراتيجية التضامنية، وهي إحدى استراتيجيات تحليل الخطاب، ويهدف من ذلك تعميق البحث، والسعي لاكتشاف هذه الاستراتيجية من داخل الخطاب الشعري.

### منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على مناهج تحليل الخطاب، وخصوصا الاستراتيجيات والتداولية، وهو ينهض بالمادة التطبيقية، كاشفا جوانبها على أساس ميزانه السيتمتري، فمنهج تحليل الخطاب مجموعة مناهج في عنوان واحد، وهي تنطلق من الشكل البنيوي للخطاب ولا تتوقف عند المضمون فقط كما هو حال المناهج البنيوية، بل تتعداه للبحث عن الدلالات المنوطة بالمفردات منفردة، ومركبة، وتلتفت إلى تجاور المفردات وتفاعلها في النص، فهي تأخذ بنحو الجملة ونحو النص، وإن كان اعتمادها الرئيس على المتلقي وانطباعاته المتوقعة، إلا أنها ترى المتلقي من ضمن النص وليس من ضمن المتلقي نفسه، وما يتصل به من سياقات.

### الدراسات السابقة:

هي كثيرة في هذا المجال، فأى نص طال أو قصر هو مقصد لمناهج تحليل الخطاب، ومن أهم الدراسات السابقة:

- دراسة الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، 2004، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، وظّف هذا الكتاب المنهج التداولي في دراسة علاقة العلامات اللغوية في سياق معين وأثرها في الخطاب، وعدد الاستراتيجيات الخطابية وشرحها، قديما وحديثا، وتتفق دراستي مع هذا الكتاب في الجانب التطبيقي للاستراتيجيات باعتمادي على الاستراتيجية التضامنية فقط، واختلفت من حيث التطبيق، فقد كان تطبيقي على نص شعري قديم، كما أنني اعتمدت على هذا الكتاب مصدرا رئيسا، وتناولت استراتيجية من استراتيجياته في بحثي.
- دراسة عكاشة، محمود أبو المعاطي أحمد، العلاقات النحوية الدلالية في الجملة: دراسة في قصيدة كعب بن زهير "بانة سعاد"، مجلة فكر وإبداع، رابطة الأدب الحديث، مايو 2008، المجلد 45. وهي دراسة تعمقت في الجملة وتركيبها النحوي والبلاغي في قصيدة بانة سعاد، فوقف الباحث عند الأساليب النحوية والبلاغية، واستخلص الدلالات، لكنه لم يتطرق إلى الدلالات الرمزية لبعض الأساليب، كاسم سعاد، والرمز للعهد الجاهلي والعهد الإسلامي بالنسبة للشاعر كما جاء في بحثي.

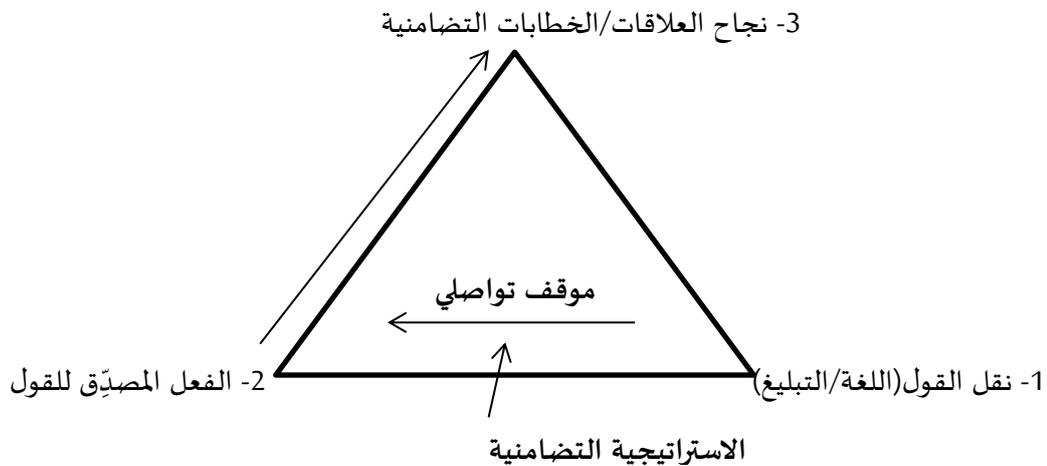
## المهاد النظري<sup>(\*)</sup>:

تحمل القصيدة همّ شاعرها، وتعبّر عن مكنوناته، ثم تفصح عن الأمور التي يريد قولها وطرحها أمام الناس كي يشاركوه فيها، وعلى الرغم من أن قصائد الشعراء لا تعبّر عن قناعات الشاعر ومبادئه دائماً، إلا أنها تفصح عن فلسفته في الحياة والموت والرحيل والبقاء، والناس والمجتمع، وهي فلسفة يحتاجها الشاعر في الحياة ليتعايش مع محيطه الاجتماعي، وهذا التعايش وتلك الإرادة لا بد أن تنبني على استراتيجيات وقواعد عامة للتعامل مع الناس على أساس تحقيق حاجة بيولوجية في الحياة وهي (التأنس، والتعايش).

وعصب هذه الدراسة التي تناولت قصيدة البردة هو الاستراتيجية التضامنية. أما جسدها، فهو قصيدة البردة لكعب بن زهير، وهي قصيدة أُلقيت بين يدي النبي، بعد أن أعمل كعب لسانه في ذم النبي ومحاربتة، لكن الله تعالى هداه إلى الإسلام، ليقول قصيدته البردة، ويحملها إلى النبي عليه الصلاة والسلام معتذراً.

تعرف الاستراتيجية التضامنية بأنها "الاستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها، ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، وإجمالاً هي محاولة التقرب من المرسل إليه، وتقريبه" (الشهري، 2004، ص226)، أمام هذا التعريف نلاحظ أن الاستراتيجية التضامنية قائمة أساساً على العلاقات، والعلاقات ليست واحدة، وتاريخها ليس واحداً، فتحديد نوع العلاقة بين الطرفين وطبيعة عمقها من شأنه أن يعطي للاستراتيجية التضامنية ملامحها الأساسية في الخطاب، بين تعزيز العلاقة، أو خلق علاقة جديدة، فخصوصية الخطاب وفق الظروف التي أنتج فيها، تلقي بظلالها على المؤلف كي ينتقي ألفاظه ويوظفها تداولياً في الخطاب (عبد اللطيف: 2013، ص191).

إن الاستراتيجية التضامنية هي استراتيجية التخاطب القائم على الاحترام والحب، والحفاظ على العلاقات، ويتحدث طه عبد الرحمن عن هذه الأنواع من العلاقات بين الناس ومفهوم الصدق، ويجعله أمراً ضرورياً في نجاحها، والصدق المقصود هنا هو تطابق الأقوال مع الأفعال، فالسياسي في حملته الانتخابية يلجأ إلى برامج تعريفية وخطابات دعائية متنوعة: لتوطيد العلاقة بينه وبين الجمهور، ويأمل الجمهور منه أن ينفذ ما يقوله فيصدق فعله قوله، فإن حصل ذلك تكون الاستراتيجية التضامنية قد نجحت في تألف القلوب وتوطيد العلاقة، والقاعدة (لا تقل لغيرك قولاً لا يصدقك فعلك)، "وينبني هذا المبدأ على عنصرين اثنين: أحدهما: نقل القول، الذي يتعلق بالجانب التبليغي من المخاطبة، والثاني: تطبيق القول: الذي يتعلق...بالجانب التهذيبي منها(طه: 1998، ص249)، على وفق المثلث الآتي:



\* تعتمد الباحثة إغفال التعريف بالشاعر وحياته وأشهر قصائده، لسهولة الوصول إلى ذلك لمن أراد، فالدراسات التي تناولت حياة كعب وشعره كثيرة، منها رسالة الباحثة: مشهور خالد الرواشدة، شعركعب بن زهير، دراسة فنية، جامعة مؤتة-2006.

ويمكن القول إن الاستراتيجية التضامنية نوع من الكلام المحبب اللطيف، أو الكلام الذي يزخر بالمجاملات أحياناً، للوصول إلى هدف تواصل، وهذا يحيلنا بدوره إلى خطاب المنفعة، وهل العلاقة بين طرفي الخطاب علاقة نفعية، أو أنها علاقة احترام متبادل<sup>(\*)</sup>، والاستراتيجية التضامنية لا تجيب عن هذا السؤال، لأنها بحد ذاتها واسعة المفهوم، وشمولية الدلالة على جملة الخطابات والرسائل التي من شأنها أن توثق العلاقة بين الطرفين (الشهري: ص227)، ومن ثم لا يمكن التنبؤ بهدف الخطاب الضمني إلا بتحليل الخطاب، والوقوف عند السياقات، وهي سياقات متعددة، مما جعل التحليل القائم على الاستراتيجية التضامنية متعدد هو الآخر عند العلماء والباحثين على مستوى المصطلحات وعلى مستوى الإجراء التحليلي، إلا أن المفهوم الذي يعنونه واحد تقريباً وإن اختلفت المصطلحات، فهي قائمة على الوحدة في الحوار بين الطرفين، حوار قائم على التأثير والتأثر، ومما يزيد هذا البعد- التأثير والتأثر- الاجتماعي رسوخاً، هو محاولة تجاوز الخلافات في الرأي بين الطرفين تجاوزاً لا يأتي بالحل الوحيد بقدر ما يأتي بحلول متوازنة ومعتدلة تستجيب لأوضاع تتغير عناصرها وتستجد مطالبها عبر الزمن" (طه: 2000، ص37).

ولكي تتحقق الاستراتيجية التضامنية فلا بد لها من عناصر:

1. مدى التشابه والاختلاف.
2. مدى تكرار الاتصال.
3. مدى امتداد المعرفة الشخصية أو درجة التألف.
4. مدى الشعور بتطابق المزاج أو التعكر (الشهري: ص261).

ويفرق الباحث هنا بين الخطاب المباشر والخطاب غير المباشر، أو الخطاب المنطوق والخطاب المكتوب، ففي الخطاب المنطوق/المباشر، تدخل عناصر تضامنية جديدة على الخطاب من مثل: ملاحظة حالة المتلقي، فيغير المتكلم في خطابه على ما تقتضيه تقلبات المتلقي بين الانبساط والارتياح والغضب والرفض، كما أنه من الممكن استعمال أدوات تواصلية ثانية، كالتعبير باليدين أو تحريك الرأس أو الكتفين أو الشفتين، وللنبر والتنعيم أيضاً دوره، في هذا السياق، وإن شعر منتج الخطاب أن المتلقي قد فهمه خطأ فمن الممكن تغيير صيغة الخطاب وإزالة اللبس. ويقترح عبد الهادي الشهري أن تجمع هذه الأدوات داخل الاستراتيجية التضامنية تحت مصطلح (التأدب)، ويعد التأدب ظاهرة بارزة في الاستراتيجية التضامنية (الشهري: ص95)، لتفادي ردود الفعل العكسية وغير المطلوبة من المتلقي.

\* صاغ الماوردي جملة من القواعد والملاحظات في العلاقات القائمة بين الناس في كتابه (أدب الدنيا والدين)، وفي هذا الكتاب أشار إلى نوعين من الكمونات التي تأخي بين القلوب والأبدان، في تعريفه للمؤاخاة: "المؤاخاة في الناس قد تكون على وجهين: أحدهما أخوة مكتسبة بالاتفاق الجاري مجرى الاضطراب. والثانية: مكتسبة بالقصد والاختيار... فأول أسباب الإخاء: التجانس... لأن الائتلاف بالتشاكل، والتشاكل بالتجانس، فإذا عدم التجانس من وجه انتفى التشاكل من وجه، ومع انتفاء التشاكل يعدم الائتلاف. فثبت أن التجانس، وإن تنوع، أصل الإخاء وقاعدة الائتلاف... م يحدث بالتجانس المواصلة بين المتجانسين، وهي المرتبة الثانية من مراتب الإخاء. وسبب المواصلة بينهما وجود الاتفاق منهما... ثم يحدث عن المواصلة رتبة ثالثة، وسببها الانبساط. ثم يحدث عن المؤانسة رتبة رابعة وهي المصافاة، وسببها خلوص النية. ورتبة خامسة وهي المودة، وسببها الثقة. وهذه الرتبة هي أدنى الكمال في أحوال الإخاء وما قبلها أسباب تعود إليها فإن اقترن بها المعاضدة فهي الصداقة.

ثم يحدث عن المودة رتبة سادسة، وهي المحبة، وسببها الاستحسان. فإن كان الاستحسان لفضائل النفس حدثت رتبة سابعة، وهي الإعظام. وإن كان الاستحسان للصورة والحركات حدثت رتبة ثامنة، وهي العشق وسببه الطمع" فقد نقل الماوردي الأحوال التي تحصل حتى تفضي إلى إعظام أو عشق وطمع. ينظر: الماوردي، علي بن محمد (450هـ)، أدب الدنيا والدين، 1986، دار مكتبة الحياة، ص163.

ولهذه الاستراتيجية مسوغات ودوافع تجعل من استعمالها أمراً تواصلياً مهماً، أهمها (إدريس: 2014، ص544):

1. تأسيس العلاقة الودية بين طرفي الخطاب.
  2. تحسين صورة منتج الخطاب أمام المتلقي.
  3. توثيق العلاقات بين الناس على أساس الاحترام، والحد من العلاقات السلطوية وإحلال العلاقات الودية.
  4. كسب ولاء الناس واحترامهم.
- ويمكن الخلوص إلى أن هذه الاستراتيجية من الاستراتيجيات التي تعمل على تمكين العلاقات وترسيخها أكثر؛ لأنها تنطلق من ضرورة الالتفات إلى خصوصية الحدث الخطابي، وأبعاده السياقية والثقافية، والمقامية (عبد اللطيف: 2013، ص191)، فهي لا تمتلك أية سلطة إلا سلطة اللغة وحسن الصياغة والتلطف في الخطاب، لذلك فقد رأى العلماء أن الهدف الأساس من هذه الاستراتيجية هو إقامة التواصل، والحصول على المراد عن طريق الرفق، فتلجأ إلى اللطيف من القول والكلام، وتبادل أطراف الحديث في جو هادئ، "فالقصد من هذه الأحاديث... لا يدعو أن يكون إقامة العلاقات الاجتماعية أو تأكيد تلك العلاقات وتمتين أواصرها" (نايف: 2002، ص172)، وسيقف البحث عند هذه الاستراتيجية واستخلاصها مع أدواتها من قصيدة البردة لكعب بن زهير، من خلال تحليل المضمون الخطابي للقصيدة.

#### الدراسة التطبيقية:

جاءت قصيدة البردة في سياق غضب النبي وأصحابه على الذين شتموا الدين وتعرضوا له، هذه من جهة المتلقين وهم النبي والصحابة، أما السياق الخاص بكعب الشاعر، فهو سياق الضعف والانزمام، والانصياع للحق، في هذه الظروف جاءت قصيدة البردة، كي تجب ما كان قبلها من تناول كعب على الدين ورموزه<sup>(\*)</sup>، والاعتذار بطريقة واضحة أحيانا وغامضة فيها رموز وإيحاءات تارة ثانية، وقد قولب كعب هذه المعاني بجملة من الأدوات الاستراتيجية في القصيدة، توارى خلفها هدفان استراتيجيان واضحيان، (الاعتذار وكسب ود النبي عليه الصلاة والسلام)، وسنتعرف هذه الأدوات ضمن الاستراتيجية التضامنية: بنقل كعب لحالته النفسية، والأعلام، والتلفظ بما يحبه المتلقي، ومدح أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام.

\* نقل الرواة هذه الحادثة بعد أن أسلم بجير أخو كعب، فقال كعب شعريتعرض فيه للنبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه ويأمر أخاه بالرجوع إلى دين الأجداد، من هذا الشعر قوله:

أَلَا أَلْبِغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً  
فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَ  
شَرِبْتَ مَعَ الْمَأْمُونِ كَأَسَا رَوِيَّةً  
فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ  
عَلَى خُلُقِي لَمْ تُلْفِ أُمًّا وَلَا أَبًا  
عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَحَا لَكَ

فأخبر بجير النبي عليه الصلاة والسلام، فأهدر دمه مع مجموعة من الشعراء الذين هجوا النبي، فنصح بجير كعبا بالإيفاد إلى رسول الله وطلب المعذرة وإعلان إسلامه، ففعل ذلك، ومدح النبي وصحبه بقصيدة البردة، ينظر: ابن هشام، عبد الملك المعافري (213هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-القاهرة، ط2، دت، 501/2.

### نقل كعب لحالته النفسية:

تظهر الاستراتيجية التضامنية في هذا العنوان، بوقوف كعب على الأطلال في القصيدة واستخدامه للرمز (سعاد) أولاً، ووصف الناقة التي نقلته إلى النبي ثانياً، فهو في هذا التمهيد الذي شاكل فيه النمط السائد للقصيدة العربية في ذلك الوقت من وقوف على الأطلال ووصف للناقة التي نقلته إلى الممدوح، يبيء الظروف المناسبة لتقديم اعتذاره. والصور التي استخدمها كعب في هذا المشهد الطللي ليست صوراً عادية بل هي صور مقرونة بدلالات نفسية أهم أهدافها إزالة التوتر الحاصل مع النبي وأصحابه، فالحالة الغرامية التي تجمع الشاعر مع حبيبته هي حالة غرامية متوترة يرصدها الجزء الأول من المقدمة الطللية، وهو حاله مع (سعاد)، فطبيعة العلاقة مع محبوبته، هي:

بانتُ سعادُ فقلبي اليومَ متبولٌ  
مُتَيِّمٌ إثرها لم يُجزَ مكبولٌ  
وما سعادُ غداةَ البينِ إذ رَحَلوا  
إلا أَعْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكحولٌ

يتحدث الشاعر في البيت الأول من البردة عن نفسه، فما سعاد إلا الشاعر نفسه، وقد بانت وفارقت ما كانت عليه من تعريض بالنبي وأصحابه، وفارقت أيضاً أيام الجاهلية بلا رجعة.

إن الصنعة البلاغية في الشطر الأول تظهر على أشدها في أسلوب الالتفات الذي فاجأنا به ابن زهير، فالتركيب (بانت سعاد) يوحي أن الشاعر سيكمل عن سعاد وحالها، ولن يخطف تركيزنا منها إليه، لكن الالتفات في هذا الموضوع ما هو إلا التفات في المفردات حسب، على المستوى الأفقي للمفردات، إذ إن الشاعر على المستوى الدلالي يرسم خطأ واحداً، ويستمر عليه، وهو خط الحديث عن تلك السعاد التي فارقت، ثم يتحدث عن قلبه وكأن سعاداً شيء منفصل عنه، وربما يريد أن يلفت نظر النبي- والنبي يمتلك ناصية اللغة وبيانها - أن كعبا الذي سمعت عنه يا رسول الله قد مات وفارق ما كان عليه، دون أن يتنكر له بالكليّة، فقلبه يتفطر لتلك الأيام التي عاشها قبل أن يدخل الإسلام، وهي أيام تعبر عنه، وعن حاله التي كانت (\*)، إلا أنها أيام لم تدم، وقلبه مكبّل لم يجز بغير الخوف من النبي عليه الصلاة والسلام، والهروب منه خارج المدينة.

لا يبدو هذا التفسير من الغرائب، إن أخذنا بالحسبان سياقات ما قيل فيه، والمتلقي الذي يجلس إليه كعب في تلك اللحظة، فنحن أمام قراءة مضمون الخطاب على معرفة بسياقاته، السياقات التي تحدد الأطراف المشاركين في الحدث الخطابي (عبد اللطيف: 2013، ص193)، وعلاقة الطرفين (النبي عليه الصلاة والسلام، وكعب) وطبيعة هذه العلاقة من شأنها أن تحدد الهدف من الخطاب، ومن ثم الوسائل التي يمكن أن توظف للتعبير، إذ لا يُتصور أن يكون الموقف موقف تغزل، وحديث عن المحبوبة، من رجل مهذور الدم، تطاول بلسانه على المستمعين، ويقف أمامهم وفيهم نبي!، الاستراتيجية التخاطبية في هذا الموقف تقتضي من حضيف في فنون القول، وبارع متمرس في تصريف الكلام، ككعب، أن ينتقي ألفاظه بدقة متناهية، لاستمالة المتلقي والحصول على رضاه، إنها تقتضي اعتذاراً في الدرجة الأولى، ثم مديحاً وثناءً، ولو اعتذر بشعره بشكل مباشر لُنعت بالنفاق، وأنه حين أمام هدر الدم، وجاء يستعطف، وهذه من المكرهات عند فرسان العرب، ذوي النسب، والحفاظ على السمعة، إذ إن كعباً يعتذر بطريقة الشرفاء الذين أدركوا متأخرين خطأهم، وغهم، وجاؤوا يشهرون إسلامهم أمام النبي الكريم، ويطلبون الإسلام.

\* ينظر الباحث إلى اسم سعاد على أنه مركز سيميائي في النص، فاخيار الاسم بهذه الحروف له مدلولات نفسية تأخذ شكلها من الجذر (سَعَدُ)، ومصدره السعادة، وتفترض هذه الرؤية في التحليل السيميائي أن كعباً كان راضياً بما كان عليه من حياة قبل الإسلام، قبل أن يتبدل حاله، ولم يكن يعاني من مشاكل إلا بعد أن هدر دم، وهذه القراءة لا تتنافى مع وضعه الجديد معتذراً أمام النبي، بل على العكس، فهو يقول أنه كان سعيداً، وهو الآن يختار بمحض إرادته أن يدخل الإسلام، وخيركم في الجاهلية خيركم في الإسلام.

الصفح، هو يرسم حاله في عصرين، ما قبل الإسلام وما بعده، هو سعاد قبل الإسلام وهو كعب بن زهير الصحابي بعده، ولربما تضافرت القرائن الدالة على هذه القراءة مع التوغل أكثر في القصيدة، ومع إسقاط (المعادل الموضوعي) سعاد، على الظبية التي أرادها كعب بمواصفات فريدة من نوعها، فقدمها بالمدح في صفاتها الجسدية، في قوله:

وَمَا سَعَادُ عَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا      إِلَّا أَعْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجِزًا مُدْبِرَةً      لَا يُشْتَكِي قِصْرَ مِنْهَا وَلَا طَوْلُ

تَجَلُّو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ      كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ

شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءٍ مَحْنِيَّةٍ      صَافٍ بِأَبْطَحِ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولُ

تَنْفِي الرِّيَّاحِ الْقَدَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ      مِنْ صَوْبِ سَارِيَّةٍ بِيضٍ يَعَالِيلُ

هذه الظبية تصدر صوتا خفيفا، فالأغن هو الصوت اللطيف الناعم الذي يخرج من الخياشيم، ومشهور به الظبي أكثر من غيره من الحيوانات (ابن منظور: 2005، مادة غنن)، فهو صوت عادي للظبي، ولا توجد فيه دلالة على التوجع أو الألم على الفراق، كما هو متوقع، أو كما هو حاصل في لحظات الفراق، ويبدو أن هذا الظبي لا يكتثر لفراق ما هو عليه من حال، وهذا يسقط على حالة كعب في هذا الموقف الذي يقفه، فهو لا يحزن على فراق حالته القديمة، على الرغم من تذكرها والاحتفاء بها.

أما الظبية؛ ففضلا عن صفة الاستقرار النفسي التي ظهرت عليها وقت الفراق، فهي أيضا: غضبيص البصر، وغضبيص على وزن (فعليل) لكنها بمعنى (مفعول) أي مغضوض البصر، وفيه إشارة إلى الخجل والحياء (ابن منظور: 2005، مادة غضض)، فهذه الظبية: خجولة، متوسطة الحجم، أسنانها بيضاء نظيفة براق صافية. فقد بدت الظبية التي تشبه (سعاد) برونق جميل، ووصفها بالصفاء، ونظافة الأسنان التي كالماء الخالي من القذى، والقذى: ما يقع في الشيء من كدر (ابن منظور: 2005، مادة: كدر).

لكنه عندما أراد صفاتها النفسية تحدث عنها بأنها "قد خلط بدمها الإفجاع بالمكروه، والكذب في الخبر، والإخلاف في الوعد، وتبديل خليل بآخر" (ضياء الدين: 2009، ص 17)، يقول كعب في وصف (سعاد):

أَكْرَمَ بِهَا خُلَّةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ      مَوْعُودَهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصِيحَ مَقْبُولُ

لَكَيْتُهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيْطَرَ مِنْ دَمِهَا      فَجَعٌ وَوَلَعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ

فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا      كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغَوْلُ

وَمَا تَمَسَّكَ بِالْوَصْلِ الَّذِي زَعَمْتَ      إِلَّا كَمَا تُمَسِكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ

فَلَا يَغُرَّنَكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ      إِنَّ الْأَمَانِي وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ لَهَا مَثَلًا      وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ

أَرْجُو وَأَمُلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتِهَا      وَمَا إِخَالٌ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ

قد يكون هذا نوع من أنواع جلد الذات أمام النبي عليه الصلاة والسلام، فسعاد على الرغم من جمالها، إلا أنها تعاني من صفات نفسانية متناقضة مع هذا الجمال الخارجي، وهي صفات تتعلق بالأقوال والأفعال، فهي مضطربة الشخصية، وتراجع عما تقوله، كما تراجع كعب نفسه، عن موقفه من الإسلام، وعن شعره الذي قاله

لأخيه وتعرض به بالإسلام والنبى عليه الصلاة والسلام، ألا تعد هذه الأوصاف هي نفسها أوصاف كعب وهو في هذه الحالة؟ بين قصيدة طار بها الرواة شرقا وغربا تسجل موقفا له ضد الإسلام، وحاله اليوم بين يدي النبى في موقف متناقض؟ حقا إن سعادا هذه لا تلتزم بأقوالها، ولا تفي بوعودها، ولا يملك الشاعر لها إلا الرجاء بالمودة، والأمل بالدنو إلى الحق، الذي أصبح واضحا الآن، وهو محمد عليه الصلاة والسلام وحزبه، إنه اعتذار مبطن، ساقه ابن زهير على طريقة من يمتلك ناصية البيان والقوة على التصرف بالمفردات، فجاء بقصيدته على عمود الشعر العربي المعروف، وضمن مقدمته الطللية بلوحة (سعاد) المعادل الموضوعي له، وأورد صفاتها بشكل متناقض، ثم يعلن فراقه بلا رجعة عن سعاد في ختام هذه الوحدة المقطعية من القصيدة بقوله (وَمَا إِخَالُ لَدِينَا مِنْكَ تَنْوِيلُ)، أراد كعب أن يوضح حاله قبل جلسته هذه، ويعتذر عما بدر منه دون أن يخرج عن سمت القصائد المعلقة في هذا المجال، كي يترك لنفسه مساحة من الاعتذار بشكل غير مباشر، من حيث المعنى الخفي لهذه اللوحة الطللية.

ويأتي القسم الثاني في المقدمة الطللية بعد مشهد (سعاد)، وهو وصف الناقة التي يعوزها كعب ليبلغ سعادا التي رحلت:

أَمَسَتْ سُعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبَلِّغُهَا      إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيَّاتُ الْمَرَايِلُ

ودرج عند الجاهليين أن يصفوا الناقة التي أقلتهم إلى الممدوح، وليس العكس، فكعب يجلس عند النبى ويقول له: إنه ترك سعادا بعيدة تحتاج لناقة قوية كي أرجع إليها. فكيف جئت إذن يا كعب من مكان سعاد إلى النبى؟ لقد جاء كعب بالناقة نفسها التي سيعود بها إن لم يجد ما يسره عند النبى، وبدل أن يصف الناقة في طريق المعجى، وصفها في طريق العودة! والحقيقة أن المكان الجغرافي ليس المستهدف في هذه المقارنة، بل يستهدف التعبير الحالة الودية وعكسها إن حصلت في لقائه مع النبى عليه الصلاة والسلام.

يريد أن يقول: إن أن هذه الناقة التي سأصفها لك هي نفسها التي أحضرتني إليك، وبدل أن يشرع في وصفها عندما نقلته إلى النبى، أشرع في وصفها إن أراد الرجوع بها إلى (سعاد) الرمز، في حال لم يقبل النبى عليه الصلاة والسلام رفع هدر الدم عنه، ولم يقبل توبته!

وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلَّا عُدَاغِرَةٌ      لَهَا عَلَى الْأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ

مِنْ كُلِّ نَضَاحَةِ الذِّفْرِى إِذَا عَرِقَتْ      عَرْضُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ

تَرْمِي الْغُيُوبَ بِعَيْنِي مُفْرَدٌ لَهَيْقِ      إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحُرَّانُ وَالْمِيلُ

ضَخَمَ مُقَلِّدُهَا فَعَمَّ مُقَيِّدُهَا      فِي خَلْقِهَا عَن بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ

حَرَفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ      وَعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ شَمْلِيلُ

يَمْشِي الْفَرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ      مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ

عَيْرَانَةٌ قُدِّقَتْ فِي اللَّحْمِ عَن عَرْضِ      مِرْفَقِهَا عَن بَنَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُولُ

كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَهَا وَمَدَبَحَهَا      مِنْ خَطْمِهَا وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بَرَطِيلُ

تَمُرُّ مِثْلَ عَسِيْبِ النَّخْلِ ذَا حُصَلِ      فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنَهُ الْأَحَالِيلُ

قَنَوءٌ فِي حُرَّتِهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا      عَتَقُ مُبِينٌ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ

تَخْدِي عَلَى يَسْرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ	ذَوَابِلُ وَقَعُهُنَّ الْأَرْضُ تَحْلِيلُ
سُمُرُ الْعُجَايَاتِ يَتَرَكْنَ الْحَصَى زَيْمًا	لَمْ يَقِيَنَّ رُؤُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيلُ
يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحَرَبَاءُ مُصْطَخِمًا	كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالنَّارِ مَمْلُوكُ
كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعِيهَا وَقَدْ عَرِقَتْ	وَقَدْ تَلَفَّعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ
وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيَهُمْ وَقَدْ جَعَلَتْ	وَرُقُ الْجَنَادِبِ يَرْكُضَنَّ الْحَصَى قِيلُوا
شَدَّ النَّهَارُ ذِرَاعًا عَيْطِلٍ نَصَفٍ	قَامَتْ فَجَاوَيْهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ
نَوَاحَةٌ زَخْوَةٌ الضَّبَعِينَ لَيْسَ لَهَا	لَمَّا نَعَى بِكَرْهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ
تَفْرِي اللَّيْبَانَ بِكَفْمِهَا وَمِدْرَعِهَا	مُسْتَقَّقٌ عَنِ تَرَاقِمِهَا رَعَابِيلُ

وهو يريد أن يعلي من شأن النبي في هذا المقام، والتودد إليه بأنه يمتلك ناقة هذه مواصفاتها، وجاءت به كي يعتذر من النبي، والمفارقة التي فيها نوع من المواربة وغير المباشرة في الخطاب، تكمن في وصف ابن زهير لرحلة العودة وليس لرحلة المجيء.

#### الأعلام :

يتكئ صاحب الخطاب التضامني على ذكر مجموعة من الأسماء ذات الوقع الإيجابي في نفوس المتلقين، وهو بذلك يعلن موقفه منها، ويعبر عن انتمائه الفكري، ويفصح عن مرتكزات تفكيره، وقصيدة البردة كررت مجموعة من الأسماء التي أضفت مناخا من الود والطمأنينة بين طرفي الخطاب، يقول كعب:

يَسْعَى الْوُشَاءُ بِجَنَبَيْهَا وَقَوْلُهُمْ  
إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلَيْمٍ لَمَقْتُولُ

جاء ذكر العلم (أبي سلمى) للتعريض بمكانة كعب ونسبه في العصر الجاهلي، وأنه من عائلة معروفة بالكرم والشجاعة، فهو ابن زهير الشاعر، وابن أخي الخنساء الشاعرة، فالانتماء لهذه العائلة فيه إشارة إلى أن كعبا من أصل كريم، وتودده للنبي تودد كريم لكريم.

كما أور لفظ (الرحمن) في قوله:  
فَقُلْتُ خَلُّوا طَرِيقِي لَا أَبَا لَكُمْ  
فَكُلُّ مَا قَدَرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ

كُلُّ ابْنِ أَنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ  
يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

وفي اختيار هذا الاسم تحديدا إشارة إلى طلب الرحمة، فالتركيب الإضافي (قدر الرحمن) فيه تسليم بقضاء الله وقدره، وفيه طلب للرحمة، لأن ظنه بالله تعالى أنه رحمان، يرحم من جاء إليه تائبًا، وأن الموت آت آت، لا يمنعه مانع.

وأورد اسم النبي عليه الصلاة والسلام مقرونا بالرسالة مع ذكر اسم الله الأعظم، وهذا أبلغ التسليم برسالة النبي عليه الصلاة والسلام، والتعبير عن تغيير حاله إلى الإسلام والرغبة في الدخول فيه، وتضع الاستراتيجية التضامنية هذه الإشارة اللغوية في مقدمة الأساليب التي يستعملها منتج الخطاب، لأنه في هذه الحالة يكون قد

اعترف بأكثر أمر فيه خلاف حول النبي عليه الصلاة والسلام وهو الاعتراف بحمله للرسالة الإلهية، من جهة، واعترافه بالكتاب السماوي المنزل إليه وهو القرآن:

أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي  
مَهْلًا هَدَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً  
وَالْعَفْوَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ  
الْقُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ

لقد كرر كعب (رسول الله) مرة عند تلقيه لخبر هدر الدم، ومرة ليطلب العفو، هو يريد أن يقول: (إنني أعترف برسالتك عند تلقي الخبر، وأعترف برسالتك عندما أطلب العفو والصفح)، وكان قبل ذلك يطلق كعب على النبي اسم (محمد، أو المأمون)، ذلك عندما كان على جاهليته، لكنه عندما أعلن تخليه عن ذلك الفكر، ودخل الإسلام، أصبح ينادي الرسول بـ(رسول الله)، وهذه الأسماء بهذه الطريقة أضفت مناخا من الود في السياق الذي قيلت فيه، وكعب بحاجة لمثل هذا الود كي يظفر بالصفح والمغفرة، فيكون قد وظف آية الشاهد والرمز للتأثير في المتلقين.

التلفظ بما يحبه المتلقي:

ينبغي للخطاب التضامني أن يتبنى ما يعتقده الطرف المستهدف، والتصريح بذلك، فاستمالة المستمعين لا تكون بالوقوف ضد قناعاتهم، بل تكون بموافقتهما، وتبنيهما، والإشادة بها، وكان كعب قد دخل الإسلام واعتقد بما فيه، من الرسالة والقرآن، والاعتراف بأسماء الله التي وصف بها نفسه، فيكون قد وظف آلية النموذج والنموذج المضاد للتعبير عن غاياته وتوضيح متبنياته، ويمكن رصد المحببات التي يحب النبي وأصحابه أن يسمعونها من رجل دخل أعلن إسلامه في الجدول الآتي كما وردت في القصيدة:

ألفاظ التحبب والتلطف	البيت الشعري
الاعتراف بقدرة الله، والاعتراف باسم من أسمائه وهو الرحمن.	فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ
الاعتراف بقضاء الله وقدره، وضعف الإنسان أمام إرادة الله.	يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدَبَاءَ مَحْمُولٌ
الاعتراف بأن النبي لا يخلف وعدا قطعه.	وَالْعَفْوَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ
الاعتراف بمصدر الرسالة النبوية، وهو الله، والاعتراف بالقرآن، وبأهميته بين الناس.	الْقُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ
الاعتراف بأن سلطة النبي هي من سلطة الله تعالى.	مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلٌ
الاعتراف بقوة الرسول وأهميته الروحية التي يستمدّها من مصدر إلهي.	مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ

أشار كعب في القصيدة لجملة من الصفات التي تدل على الإيمان، هو لم يمدح النبي عليه الصلاة والسلام بصفات خاصة فيه، بل وصفه بصفات يستمد قوتها من الله تعالى كالعفو(\*)، والرسالة، وتلقي القرآن، والجهاد في

\* نقل التبريزي في شرحه على بانث سعاد، أن كعبا لما قال:

سبيل الله عندما وصفه بالسيف، ومن يعترف بهذه الصفات لا شك في إيمانه، إنها صفات إيمانية تمس العقيدة، وقد عبر كعب عن اقتناعه بها، وهذا التجييش لهذه الصفات يحركه رغبة كعب في توطيد العلاقة بينه وبين النبي عليه الصلاة والسلام، وإشهار إسلامه.

#### مدح أصحاب النبي:

حرص كعب بعد مدحه النبي عليه الصلاة والسلام أن يمدح أصحابه، عامة والقرشيين خاصة<sup>(\*)</sup>، وهو يريد بهذا المدح أن يثني عليهم وقوفهم مع الرسول الكريم، بصدقهم وإخلاصهم، فوصفهم جملة من الصفات التي لا مبالغة فيها تقريبا كما جرى في عرف المدّاحين الذين ينزلون ممدوحهم منازل فوق قدرات البشر، ونرصده هذه الصفات في الجدول الآتي:

الصفات	البيت الشعري
الاتحاد على الحق كما تشير إلى ذلك كلمة (عصبة).	فِي عَصْبَةٍ مِنْ فُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا اسَلَمُوا زَلُّوا
هاجروا بدينهم، وليس فيهم أنكاس ضعفاء، ولا كشف بلا ترس أو درع، ولا ميل لا يحسن ركوب الفرس، ولا معازيل لا يحملون السلاح، وهذه أوصاف فيها من القوة ما لا يخفى على أحد، أي أنهم خرجوا بدينهم من مكة أقوىاء وليسوا مندوليين.	زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ اللَّيْءِ وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلُ
يمتازون بالأنفة والكبرياء، يلبسون ثياب الحرب، يجرونها في المعركة بكل أنفة وكبرياء.	شُمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمْ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ
يمشون بثقة في النفس، وعقيدة متينة كالجبال، فهم زهر أسياذ وليسوا عبيدا، يثبتون عند اللقاء إذا عرّذ وهرب غيرهم، والتنايبيل قصار القامة من الرجال الجبناء.	يَمَشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزُّهْرِ يَعِصُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَّذَ السُّودُ التَّنَابِيلُ
لا يظهر عليهم الفرح عند الظفر بالعدو، ولا الجزع والخوف إذا هزموا، وهذا من علو الهمة، وشدة الصبر، وهي صفات الأبطال.	لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيْعًا إِذَا نِيلُوا
يصفهم بالإقدام، وأنهم لا يعطون ظهورهم للعدو فتقع السهام فيها، بل يهجمون على العدو ويموتون بالطعن من الأمام، وهذه من الصفات التي امتاز بها الفرسان في ذلك الزمان، إذ يعير المرء إن كان مقتله من ظهره، إلا إن أخذ غدرا، والتهليل: التأخير. (ابن منظور: مادة هلل).	لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ مَا إِنْ لَهُمْ عَن جِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

#### وَالْعَفُوُّ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُونٌ

#### أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي

قال النبي: العفو عند الله. ينظر: التبريزي، يحيى بن علي(502هـ)، شرح قصيدة بانة سعاد لكعب بن زهير، تحقيق: محمود محمد العامودي، مطبعة المقداد-غزة، الطبعة الأولى، 1995، ص32.

\* يُقَالُ أَنْ كَعْبًا عِنْدَمَا عَرَفَ بِنَفْسِهِ فِي مَجْلِسِ النَّبِيِّ، قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَرَادَ قَتْلَهُ، لَكِنِ النَّبِيُّ مَنَعَهُ، فَأَسْرَهَا كَعْبٌ فِي نَفْسِهِ، فَلَمْ يَمْدَحْهُمْ فِي قَصِيدَتِهِ، وَقَدْ أَدْرَكَ الْأَنْصَارُ ذَلِكَ: فَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ فِيمَا بَعْدَ فَقَالَ فِيهِمْ قَصِيدَتَهُ الَّتِي مَطَّلَعَهَا:

مَنْ سَرَّهُ كَرْمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْتَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ

ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر(774هـ)، البداية والنهاية، دار الفكر-دمشق، 1407، 373/4.

فقد وظف كعب وسائل خطابية لاستمالة المتلقين، وتظهر أهمية هذه الصفات رغبة كعب في الانتساب إلى هؤلاء الصحب الذين أثبتوا إيمانهم بوقوفهم بدمهم ومالهم مع النبي ومع الدعوة، وإعلانه لهذه الصفات مدعاة لقبوله بينهم، وهو ما أراده كعب في قصيدته عموماً، وهو الحصول على صفح النبي، وعفوه.

### الخاتمة:

كشف البحث عن آليات الاستراتيجية التضامنية في القصيدة، وهي استراتيجيات لغوية في أغلبها، تقوم على هدف رئيس: (استمالة المستمع لما يريده المتكلم، وكسب وده)، وهذا ما كان حاصلًا في القصيدة فعلاً، إذ استعمل كعب من الألفاظ ما دل على ذلك، كما في:

- 1- ألفاظ العفو والتقرب، والتلطف.
- 2- ألفاظ الاعتراف بأصول الدين، كالاعتراف بالرسالة، والقرآن، وصفة الرسول للنبي عليه الصلاة والسلام، والإيمان بأسماء الله كالعفو، والغفور، والقدير.
- 3- اعتمد كعب على ذكر الأسماء صراحة (الله، قريش، سعاد) والصفات الدالة (الرسول، الرحمن، العفو).
- 4- تقريه لأصحاب النبي، ومدحهم، وجاءت الأوصاف بين الصفات الجسدية: القوة، والفتوة، والفروسية، وحمل السلاح، والصفات النفسية: الشجاعة، الإقدام، الوفاء للنبي وللدعوة، الثبات في الحرب. والإشارة إلى هذه الصفات من كعب يبث رسالة مفادها أن الشاعر مطلع على النبي وأصحابه ويعرفهم جيداً ويريد أن يصبح واحداً منهم.
- 5- تحققت الاستراتيجية التضامنية الخطابية فيما ذكرناه سابقاً، وأتت أكلها، فأعجب النبي وأصحابه بهذه القصيدة، وأجازوها لكعب، وصفحوا عنه، ليدخل الإسلام، ويحسن إسلامه.

### المصادر والمراجع:

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (774هـ)، (1998م)، البداية والنهاية، الطبعة الأولى، دار الفكر-دمشق.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (711هـ)، (2005م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- ابن هشام، عبد الملك (213هـ)، (د.ت)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-القاهرة.
- التبريزي، يحيى بن علي (502هـ)، (1995م)، شرح قصيدة بانة سعاد لكعب بن زهير، تحقيق: محمود محمد العامودي، الطبعة الأولى، مطبعة المقداد-غزة.
- خرما، نايف، (2004م)، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت.
- الشهري، عبد الهادي، (2004م)، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة-بيروت.
- عبد الجليل، محمد بدري، (1981م)، براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسور، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، بغداد.
- عبد الرحمن، طه، (1998م)، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

- عبد الرحمن، طه، (2000م)، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- عبد اللطيف، عماد، إطار مقترح لتحليل الخطاب التراثي تطبيقاً على خطب حادثة السقيفة، مجلة الخطاب، العدد 14، العام: 2013م.
- الغول، ضياء الدين، (2009م)، "مختصر شرح بانث سعاد وإعرابها، لإبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم اللخمي (790هـ)، دراسة وتحقيق"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية-غزة.
- الماوردي، علي بن محمد (450هـ)، (1986م). أدب الدنيا والدين، الطبعة الأولى، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- مشهور خالد الرواشدة، (2006م)، "شعر كعب بن زهير، دراسة فنية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.
- مقبول، إدريس، (2014م)، "الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية"، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، العدد 15، المجلد الثامن.